



مجلس الشورى الإسلامي

ملخص محاضرة
الخطيب الحسيني
الشيخ حسن العالقي

.....

7

صفر



malsanabis



matamalsanabis

| alsanabis.org

في ليلة استشهاد الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بدأ سماحة الشيخ حسن العالي - بعد نعيه الإمام المظلوم - بقوله تعالى «**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**».

وقال سماحة الشيخ إنّ الآية تتحدث عن أعظم مشروع إلهي في الأرض، وهو مشروع إزالة وإزاحة الرجس والرجاسة وإحلال وإقرار الطهر والطهارة والقداسة. وأنّ الله تعالى في الآية الكريمة بيّن هذا المشروع على طريقة البيان الحي وليس على طريقة البيان الجامد، فالمراد إقرار الطهارة والطهر بوجود طاهرين في هذه الأرض من كل جهة ليعمم الطهارة والقداسة في كل ربوع الأرض.

وبدأ سماحة الشيخ بالنقطة الأولى والسؤال الأول: من هم قادة مشروع الطهارة؟ من هم الذين أوكل إليهم إقامة هذا المشروع العظيم؟ وقال أنّ هناك رؤية سائدة عند المسلمين أنّ المقصود بأهل البيت في الآية هم أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، وأنّه يوجد إصرار عند بعض علماء المذاهب الأخرى على أنّ أهل بيت النبي هم نساء النبي، وعلماء الشيعة يصرون على أنّ أهل بيت النبي هم الأئمة، أي النخبة الخاصة قرب النبي. بهذه الجدلية التي قامت بين المسلمين

غاب المعنى الحقيقي للآية. فهنا عندما قيل أن أهل الطهارة هم نساء النبي أو من تحت النبي في بيته غاب معنى الآية، وغاب الهدف الأسمى والمشروع العظيم الذي تريد الآية أن توصله للمسلمين.

الذين قالوا أن المقصود بالآية تعني نساء النبي طرحوا أدلة ، أن الآية تشتمل على قرينة، حيث أن الآيات السابقة على الآية تتحدث عن نساء النبي والآيات اللاحقة تتحدث عن نساء النبي ، فأهل الطهارة المقصود بهم نساء النبي، واستشهدوا ببعض أهل اللغة على دخول نساء النبي في أهل البيت.

أما علماء الشيعة فقالوا عندنا أدلة تسقط هذه الأدلة:

أولاً: ثمت قاعدة عظيمة شيدها الإمام الصادق عليه السلام، القاعدة تقول إنه ليس شيء أبعد عن عقول الرجال مثل القرآن الكريم، فهو في مراداته الجديدة بعيد عن أن تناله عقول الرجال، فالآية يكون أولها في شيء وآخرها في شيء ووسطها في شيء، وهذه آية واحدة، فما بالك بآيات متعددة، مع اختلاف القرائن في الآيات، يعني الآيات السابقة واللاحقة لآية البحث تحدثت عن نساء بضمائر تأنيث، إلا هذه الآية الواقعة في

الوسط الضمائر كانت ضمائر تذكير.

ثانياً: هناك قرائن لفضية مهمة اجتمعت في هذه الآية قل اجتماعها في آية، وأنّ المعنيين هم نخبة النخبة، فقلوه تعالى (إنما) حصر يحصر الأمر فيهم ويقول هؤلاء نريد أن نرفع عنهم الرجس، ويعرّف (الرجس) بالألف واللام، أي سيزال عندهم الرجس بكله بتمامه، ويضيف حرف اللام إلى (ليذهب)، اللام تفيد التأكيد على إزالة الرجس بكل فروعه، وتختار الآية أفعال مضارعة لتدل على الإرادة الإلهية المستمرة، وتأتي بفعل (يطهركم) وبمصدر (التطهير). كل هذه القرائن تدل على أن الطهارة التي يريدّها الله طهارة كاملة تامة من جميع الجهات، وإجماع المسلمين قائم على أن نساء النبي لسن طاهرات بهذا المثابة، لأن هذه الطهارة تعني العصمة، ولم يقل أحد من المسلمين بعصمة نساء النبي، فتسقط الأدلة التي تقول إن الآية واردة في نساء النبي. هذه الرؤية السائدة بين المفسرين.

هناك رؤية جديدة حول الآية، الرؤية الجديدة نجدها في بعض مقاطع دعاء الندبة، لكن قبل أن نقرأ ذلك المقطع يوجد سؤال: النبي ص داخل مع أهل البيت وهو من المطهرين بهذه الآية أو ليس كذلك؟ المسلمون يقولون نعم النبي معهم، بل

أول المطهرين بالآية هو النبي، أي أن أول فرد تخبر الآية عن طهارته وعصمته الكاملة هو رسول الله ص. والأولية هنا ليس معناها أولية العدد، في باب العقائد إذا قيل هذا أول، يعني أعلى في درجات الكمال.

سؤال آخر: إذا كان أهل البيت هم أهل بيت النبي، فكيف النبي يدخل مع أهل بيت نفسه؟

في دعاء الندبة جواب مهم من الإمام المعصوم، يقول ليس معنى أهل البيت أهل بيت النبي، يقول عليه السلام: «وجعلت له ولهم أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين ثم قلت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت» الآيتان مترابطتان، «وجعلت له ولهم أول بيت وضع للناس» أي البيت الحرام، «ثم قلت إنما يريد الله...أهل البيت» كأنما الآية تريد أن تقول أهل البيت الحرام، وما معنى أهل البيت الحرام؟ يعني ساسته أولياؤه القيّمون عليه، فالمعادلة في هذه الآية يخرج منها نساء النبي لأن القوامة على البيت الحرام من شأن أهل النبوة وأهل الإمامة، وهي بصدد بيان مقام وفضيلة عالية للنبي ولمن يلي النبي صلى الله عليه وآله مقاماً ومنصباً وكمالاً، وبهذه الآية يتبين أن هوية النبي معجونة في أهل بيته، لأن الطهارة القرآنية

شملتة وشملتهم، فهم أهل هوية واحدة، هم
يمثلون النبي وهم هوية منسجمة في هويته،
وأكثر من آية قرآنية بيّنت انسجام وحدة النبي
مع أهل بيته عليهم السلام، واحدة من الآيات
هي آية التطهير.

**النقطة الثانية: ما هو ملاك الإمامة؟ كيف
يكون الإمام إماماً؟ كيف نعرف أنّ هذا إمام؟
هل أن ملاك الإمامة في الإمام هوبيعة
الأكثرية له أم أن هناك ملاك غير البيعة؟**
هذه الآية الكريمة تبين لنا ملاك الإمامة، الآية
تقول «**إنما يريد الله..ويطهركم تطهيراً**» ملاك
وميزان الإمامة في من هو طاهر في كل طبقات
الطهارة، وقد حسم الإمام المجتبي الموضوع في
أحد احتجاجاته مع طاغية زمانه بقوله «**وحاشا
لله أن أقول أنا خير منك ، لأنك لا خير فيك ، فإنّ
الله قد برأني من الرذائل (طبقات الرجس) كما
برأك من الفضائل (طبقات الطهارة)**» ، الإمام يضع
ميزان، يقول له ليس الميزان في الإمامة اجتماع
الناس بالبيعة عليك، الدليل على إمامتي اجتماع
الفضائل في أي الطهارة من كل جهة، والدليل على
عدم أهليتك للإمامة اجتماع الرذائل فيك.

بعض كبار علمائنا يقول إن أكثر الأئمة الذين اعتقد
الشيعة بإمامتهم لم تكن لهم الإمامة لأمرين:

لأنهم لم يتصدوا للسياسة ولأن أكثر الأمة لم تبايعهم! هذا الكلام بحسب مذاق السياسة، لكن القرآن الكريم هل يجعل التصدي شرطاً للإمامة؟ هل يجعل بيعة الناس شرطاً للإمامة؟ هل قال إنما يريد الله ليباعكم الناس؟!

القرآن الكريم تكلم عن الشرط والكمال الحقيقي الذي إذا كان في إنسان كان إماماً، أيضاً هذا النقاش حسمه رسول الله، « الحسن والحسين إمامان إن قاما وإن قعدا » إن تصدياً للسياسة هما إمامان، إن لم يتصديا هما إمامان، إن بايعتهما الأمة هما إمامان، وإن لم تبايعهما الأمة هما إمامان. إذاً ميزان الإمامة هو الطهارة.

ونفس هذه الطهارة ميزان لمعرفة تفاضل الأئمة، لدينا رؤية عند البعض أن الإمام الحسين أفضل من الإمام الحسن، والإمام الحجة في دائرة التسعة أفضل من التسعة، هنا جاء أحد أكابر علمائنا، فقال أنت عندما تتكلم عن الأفضلية، تتكلم عن الأفضلية الوصفية أم الأفضلية الذاتية؟ إذا كانت الأفضلية الوصفية، نعم الحسين يتقدم بما قدمه من منهج وعطاء وبما تهيأ له في تاريخه، لكن أفضلية وصفية عارضية باعتبار دوره، أما إذا جئت للأفضلية الذاتية، فأية الطهارة تقول أنهم في دائرة واحدة، وأيضا عندما نتكلم عن الأفضلية

بين الإمام الحجة وبين سائر التسعة، له أفضلية وصفية نعم، ولكن إذا جئنا للأفضلية الذاتية فلا يوجد دليل على ذلك.

إذًا، فملاك الطهارة يبين لنا وجود دليل وميزان جعل لهم الإمامة دون غيرهم كما أن ميزان الطهارة أن يبين لنا ما بينهم من وحدة إلا من أخرجته الدليل، ولا نبالغ إذا قلنا أن طهارة أهل البيت إشكاليتهم مع الظالمين، لا نبالغ إذا قلنا أن الذي قتلهم وشردهم هي طهارتهم، كما ورد في التاريخ كلمة مشهورة أن الذي قتل عليّ عدله، هنا أيضا نقول بنفس المقياس أن طهارة الحسن وقداسته كانت سببا في قتله، وأن أساس كل مآسي الشيعة وما يقع عليهم من بلاء هي هذه الطهارة، يعني اتباع الطاهرين.



malsenabis



matamalsenabis

| alsanabis.org